واقع استخدام اللغة العربية لدى الأساتذة الجامعيين المتخصصين في اللغة العربية في تطبيق المراسلة الفوري (WhatsApp)

إعداد

الدكتور / ياسر الدَّرويش
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربيَّة في كُليَّة العلوم الإنسانيَّة
جامعة الملك خالد

الملخص

يقوم هذا البحث على رسائل واتس اب التي تم تبادلها بين الباحث وبين مجموعة من الأساتذة الجامعيين المتخصصين في اللغة العربية من قسمَيْ اللغة والأدب، وبما أنهم على مستوى عالٍ من التخصص فإنهم يشكلون عينة ممتازة من متحدّثي اللغة ومستعمليها، وهم بهذا يتمايزون عن مستعملي اللغة من العوام وغير المتخصصين من عامة المثقفين العرب الذين ينشرون على وسائل التواصل الاجتماعي أو يستخدمون وسائل النشر العام وتطبيقات الأجهزة الذكية كتطبيق واتس اب الذي استعمله الباحث أو غيره من التطبيقات. وقد اختار الباحث رسائل تطبيق واتس اب لما فيه من حيوية وكثرة في عدد مرات الاستخدام؛ ولأن الباحث يستطيع التواصل بنفسه مع زملائه الأساتذة دون وساطة، مما يجعل الرسائل أقرب إلى العفوية وعدم التكلف، وهذا هو المطلوب في الدراسات التي تستهدف اللغة أن تؤخذ من أفواه الناطقين بها بعيداً عن التكلف والصنعة، وهذا ما قام به علماء العربية الأوائل عندما شدوا الرحال إلى البوادي ليسمعوا العربية من العرب كما ينطقون بها دون كلفة أو صنعة، ودون أن يشعروا أن أحداً يراقب نطقهم. ويقوم البحث على رصد السلوك اللغوي لأساتذة اللغة والأدب من خلال رصد مدى التزام كل من الفريقين بقواعد اللغة ومعايير الفصاحة والصحة اللغوية، من خلال معايير وضعها الباحث تتعلق باستخدام الألفاظ الأجنبية والألفاظ العامية الخاصة بدولة كل أستاذ، والوقوع في أخطاء نحوية أو إملائية أو لغوية... ثم تمثيل ذلك إحصائياً لتبيين أوجه الشبه والخلاف بين الفريقين.

Examination of the use of Whatsapp by professors of Arabic language

By

Dr. Yasser Aldarweesh

Assistant Professor of Arabic,
College of Humanities, KKU

Abstract

This research is based on WhatsApp messages that are exchanged between the researcher and a group of university professors who are specialized in Arabic from the divisions of language and literature, and since they are at a high level of specialization, they constitute an excellent sample of the speakers of the language and its users. Thus, they are distinguished language users different from the common folk and other common Arab intellectuals who publish their communications on social media or use public publishing applications such as WhatsApp, which was used by the researcher in this study. The researcher has chosen WhatsApp messages because it is a vital and frequently used application which the present researcher could use for communication with his fellow professors unlimited and unmediated – a feature that makes the messages more spontaneous and less affectated. Research is required to target language in natural settings by word of mouth of its speakers to no affectation or pretense as was the case with early Arabs who used to travel to the wilderness to acquire standard Arabic from Bedouins uninterrupted by monitoring. This study monitors the linguistic behavior of the professors of Arabic language and literature through the examination of the commitment of both groups to the rules of language and standards of eloquence and linguistic correctness. This was done by the researcher having conceptualized a set of criteria regarding the use of foreign words and slang vocabulary for each case by classifying the grammatical, orthographic and linguistic errors, then analyzing these errors statistically to demonstrate the similarities and differences between the two groups.

مقدمة

لعله بات من نافلة القول التعريف بدور التقنية في حيواتنا اليوم، ومدى ما وصلت إليه من تطور سريع بلغ الذروة، ولا نشك في أنها ليست الذروة النهائية، فهناك ذرا كثيرة تنتظر بني البشر على هذا الصعيد. فمَن مِنا كان يتوقع منذ عشرين سنة خلت أن يقعد في طرف من العالم ويشاهد ما يحدث في طرف آخر من العالم نفسه بالصوت والصورة؟ بل من منا كان يتوقع أن يكلم إنساناً بالصوت والصورة وهو يبعد عنه آلاف الأكيال؟ بل من منا كان يصدق أن يصور ورقة بهاتفه المحمول ويرسلها إلى شخص في مكان آخر من العالم وتصل إليه الصورة كما هي تماماً في اللحظة ذاتها؟

والحديث عن التقنية وتطوراتها المتلاحقة المتسارعة لن ينتهي، ولن نخوض فيه لأننا لسنا من أهله، ولكنه يهمنا من حيث إننا نستعمل هذه التقنية في حيواتنا اليومية، ونتعامل معها في شتى مناحي الحياة، وفي نشاطاتنا الاجتماعية والعلمية والاقتصادية.

ومن المعروف لدى المتخصصين في علوم اللغة أن الوظيفة الأولى للغة –أي لغة في العالم– هي التواصل فيما بين الجماعة اللغوية التي تنطق بهذه اللغة، ولأن اللغة وسيلة تواصل فقد انصبت الدراسات عليها منذ القدم، وما تزال، وتتطور أدوات الدراسة وميادينها بتطور الوسائل التي يتم عبرها التواصل، ومما جدّ في هذا العصر من وسائل التواصل تلك البرامج التي بدأت بالشيوع والسيرورة، وطبقت الآفاق، واستخدمها ملايين الناس في أرجاء المعمورة، يتواصلون بالحرف والصوت والصورة والمقطع المصور، وهذا كله حدث عبر مراحل زمنية ليست بالطويلة، فظهرت برامج المحادثة الكتابية التي سرعان ما تطورت إلى برامج محادثة صوتية، ثم أضيفت إليها تقنية المشاهد المصورة (الفيديو) لتصبح مشاهدة كاملة رأيَ العين.

وما يهمنا من برامج المحادثة هو ذلك الجانب المكتوب منها، للسبب الذي ذكرناه آنفاً، وهو الوظيفة الأساسية للغة، وظيفة التواصل، وسيكون تركيزنا على برنامج المحادثة الفورية (WhatsApp)؛ لأنه البرنامج الأشهر اليوم في برامج المحادثة والتواصل بين البشر، وكون الجانب المكتوب منه كثيراً مقارنة بالصوت والصورة، ويمكن بناء دراسة علمية عليه يمكن الركون إليها في سبر آفاق التواصل اللغوي المكتوب من خلاله بين أفراد الجماعة اللغوية، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بأهل اللغة، والمتخصصين فيها.

الدراسات السابقة:

من خلال بحث استقصائي حول هذا الموضوع لم يجد الباحث أي دراسة عربية أقيمت حول رسائل واتس اب من وجهة نظر لغوية. هناك دراسات اجتماعية ونفسية عديدة، أما دراسات لغوية، فلم أجد فيما بحثت أي دراسة لغوية لرسائل تطبيق واتس اب بشكل عام، ولا لعينة من الرسائل بشكل خاص.

منهج البحث وأدواته:

يعتمد هذا البحث لتحقيق أهدافه منهجاً وصفياً إحصائياً يقوم على وصف الرسائل المجموعة من أفراد عينة البحث وتحليلها وتقويمها معيارياً وفق قواعد اللغة العربية والصواب اللغوي من حيث التزام مستخدمها بقواعد اللغة ومعاييرها اللغوية والنحوية والإملائية والتركيبية والبلاغية.

واعتمد الباحث على عينات من الرسائل التي تبادلها مع زملائه من الأساتذة الجامعيين في قسم اللغة العربية من فرعي اللغة والأدب، في فترة امتدت عدة أشهر، مما يجعل هذه الرسائل متنوعة المناسبات، فتنوعت موضوعاتها من العلمي إلى الاجتماعي إلى السياسي إلى الشخصي... وكانت أداة الباحث هي التحليل والإحصاء والاستقراء في هذه العينات المجموعة والمقارنة فيما بينها بغية الوصول إلى تصور مرضٍ حول التزام كل من الفريقين بمعايير اللغة أثناء التراسل العفوي عبر هذا التطبيق.

تعريف موجز ببرنامج (WhatsApp):

هو تطبيقٌ للتَّراسُل فوري، يستطيع المستخدم من خلاله إرسال الرسائل، والصور، والرسائل الصوتية، والمقاطع المصورة (الفيديو). وقد تم تأسيس برنامج (WhatsApp) عام ٢٠٠٩ من قبل الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم، وكلاهما من الموظفين السابقين في موقع ياهو (واتسآب. استرجعت في تاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٦. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%AA%D8%B3%D8%A2%D8%A8).

وتطبيق (WhatsApp) متاح لعدة أنواع من الأجهزة والنُّظُم المعروفة حالياً: آي فون، وبلاك بيري، وأندرويد، وسمبيان، ووينـدوز فون ٧ فقط، ويتزامن مع جهات الاتصال في الهاتف، لذلك لا يحتاج المستخدم إلى إضافة الأسماء في سجل منفصل.

في آب ٢٠١٢ تم إرسال عشرة مليارات رسالة يومية عبر (WhatsApp)، وزادت مليارين في نيسان ٢٠١٢، ومليـاراً في تشرين الأول أكتوبر الماضي. وفي الثالث عشر من حزيران ٢٠١٣، أعلنت WhatsApp على تويتر أن ٢٧ مليار رسالة وصلت إلى سجلاتهم اليومية الجديدة.

في يناير ٢٠١٥ أعلن الرئيس التنفيذي للشركة عن بلوغ عدد المستخدمين النشطين شهرياً أكثر من ٧٠٠ مليون مستخدم، وذلك بعد ١١ شهراً من استحواذ شركة فيسبوك على (WhatsApp). وفي ١٩ شباط من العام ٢٠١٤ قامت شركة

فيسبوك بشراء التطبيق بمبلغ ١٩ مليار دولار أمريكي.

إن أهم ما يميز هذا التطبيق هو انتشاره غير المسبوق، "ليس لشيء إلا لتوافره على أغلب أجهزة الهواتف الجوالة التي باتت تمثل لشعوب العالم، بمختلف مستوياتهم الفكرية والاجتماعية، حاجةً يومية من الصعب الاستغناء عنها. ومما أسهم في انتشار هذا التطبيق هو أنه يستخدم خطة بيانات الشبكة العنكبوتية نفسها التي يستخدمها مرتادو الشبكة لتصفح البريد الإلكتروني والمواقع المختلفة، ومن ثم فإن استخدام تطبيق (WhatsApp) ليست عليه أية تكاليف إضافية للتواصل. بالإضافة إلى إمكان التواصل الكتابي عبر تطبيق (WhatsApp) يسمح ذات التطبيق بالتواصل عن طريق الصوت بتسجيل فقرة صوتية وإرسالها للمستقبِل أو المستقبِلين على الطرف الآخر من المحادثة، وهو ما يمنح هذا التطبيق مزيداً من الديناميكية في التعامل" (مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤م، ص ١٩٣).

فكرة البحث:

تقوم فكرة البحث على أساس واقع استخدام اللغة العربية في واحد من أكثر التطبيقات استخداماً للغة، وتأتي أهمية هذه الدراسة من كون مستخدمي اللغة حول العالم باتوا أكثر استخداماً للجانب الرمزي المكتوب من اللغة، وغلبة المكتوب على المنطوق، حيث باتت شاشات اللمس الصدر الذي نلقي عليه رؤوسنا طوال الوقت، وصارت شاشات الأجهزة (الذكية) النديمَ الذي لا نملّ سماعه ومحادثته وبثّه شجوننا وشؤوننا. إنه عصر صمت الأفواه، وانطلاق الأصابع على لوحات المفاتيح الحقيقية أو الإلكترونية.

ولأن للغةِ التواصل على هذه الأجهزة خصوصيةً لا تتوفر في لغة المكتوب، كالصحف والمجلات والكتب والمقالات... من حيث كونُ هذه اللغةِ لغةَ (تواصل اجتماعي)، ومن ثم فإن طبيعة التواصل ونوع التواصل يفرض نفسه على اللغة وعلى مُستخدِمها على حد سواء، وهو تأثير يختلف باختلاف ثقافة مستخدم اللغة وتخصُّصه العلمي. ومن هنا فإن هذه الدراسة تقوم على فكرة تقويم (إعطاء قيمة) لغة المتخصصين في اللغة العربية، وهم ليسوا متخصصين عاديين، بل هم أساتذة جامعات يدرِّسون اللغة العربية، أدبَها ولغتها ونحوها وصرفها ونقدها وبلاغتها ومعاجمها ... وتكاد تقضي عجباً لو اطلعت عليهم أو على آثارهم (الواتسابية) الحافلة بأنواع من الأخطاء والسقطات.

مادة البحث:

تكونت مادة البحث من مجموعة من المحادثات التي جرت بين الباحث وبين مجموعة من أساتذة اللغة العربية في جامعةٍ سعوديةٍ، عبر تطبيق (WhatsApp)، خلال مدة زمنية امتدت بضعة أشهر، تمثّل الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦.

ومن ميزات مادة البحث أن الرسائل المتبادلة

بين الباحث وأساتذة اللغة العربية تمت بصورة عفوية، حيث لا يعلم المشاركون في هذه المحادثات أن رسائلهم ستكون موضع بحث، أو ستكوّن مادة بحث، وإلا لكان كل منهم قد اهتم برسائله، وحرص على أن تكون سليمة الصياغة، خالية من الأخطاء، ولكن هيهات! فاللغة سليقة، ويجب أن تكون كذلك لدى المتحدث العادي، فضلاً عن أن يكون متخصصاً على مستوى عالٍ، وبهذا اتّسمت مدوَّنة البحث بالموضوعية، حيث خلت من التدخّل حتى من الباحث نفسه، حيث كان مشاركاً سلبياً في المحادثات، يقتصر دوره على المراقبة وجمع عينات البحث، بل استبعد رسائله من مدوَّنة البحث حتى لا تؤثر في نتائجه، وترفع نسبة الصحّة اللغوية في الرسائل المشاركة في البحث.

هذه الرسائل تعود إلى أساتذة من فرعي اللغة العربية: الأدبيات، واللغويات. فهناك مشاركون متخصصون في الأدب والنقد، وآخرون متخصصون في اللغة والنحو والصرف... وسنوازن بين المستوى اللغوي لهذين النوعين، فمن المعروف أن الأساتذة المتخصصين في اللغة والنحو والصرف يكونون أكثر التزاماً باللغة وقواعدها، في حين تتسم لغة الأدباء ودارسي الأدب بالتخفُّف من القواعد، واستخدام انزياحات لغوية، ويتسع لديهم هامش الحرية كثيراً، ويأخذون بالرخص، في حين يأخذ اللغويون بالعزائم.

المبحث الأول
السلوك اللغوي لأساتذة الأدب

تمثل المادة المكتوبة من الرسائل التي تم تبادلها بين الباحث وزملائه الأساتذة المتخصصين في الأدب ٤٣,٧٪ من عدد الرسائل التي تكونت منها مدوَّنة البحث، حيث بلغ عدد الرسائل / ١٥٠/ مئة وخمسين رسالة، حوت هذه الرسائل / ٨٥٩/ ثمانمائة وتسعاً وخمسين كلمة، وتعود هذه الرسائل إلى سبعة من الأساتذة المتخصصين في الأدب، وسنرمز لهم بالرموز حفاظاً على الخصوصية، وهم:

إ. أ: وبلغت رسائله / ٣٥/ خمساً وثلاثين رسالة، حَوَت / ١٢٥/ مئة وخمساً وعشرين كلمة.

ج. ع: وبلغت رسائله / ٨٣/ ثلاثاً وثمانين رسالة، حَوَت / ٤٢٧/ أربعمئة وسبعاً وعشرين كلمة.

ع. ح: وبلغت رسائله / ١٠/ عشر رسائل، حَوَت / ٦٦/ ستاً وستين كلمة.

ع. م: وبلغت رسائله / ١٥/ خمس عشرة رسالة، حَوَت / ١٣٣/ مئة وثلاثاً وثلاثين كلمة.

م. خ: وبلغت رسائله / ٣/ ثلاث رسائل، حَوَت / ٢٤/ كلمة.

م. أ: وبلغت رسائله / ٤/ أربع رسائل، حَوَت / ٨٤/ أربعاً وثمانين كلمة.

وسبب كون رسائل أساتذة الأدب أقل من رسائل أساتذة اللغة أن تخصص الباحث في اللغة، ومن ثم فإن القواسم المشتركة والموضوعات التي يمكن فتحها مع أساتذة اللغة أكثر من تلك التي يمكن الحديث حولها مع أساتذة الأدب،

بالإضافة إلى أن الباحث تجمعه مع أساتذة اللغة مجموعة واحدة (Group) في تطبيق (WhatsApp)؛ لذلك كثرت لديه النماذج من رسائل أساتذة اللغة، فمثّلت ٥٧٪ من مجموع الرسائل.

ورصدنا للسلوك اللغوي للأساتذة في رسائلهم المتبادلة مع الباحث سيكون من خلال النقاط الآتية:

أ- استخدام الألفاظ الأعجمية:

مما عمت به البلوى في هذا العصر شيوع الألفاظ الأعجمية، ولاسيما الإنجليزية منها، ودخولها إلى اللغة العربية من أوسع الأبواب، بل صارت علامة يفتخر بها المتحدث، وسمة يبز بها متقنها أقرانه إذا تساووا في الفضل. ومن المؤسف حقاً أن تجد هذا الداء قد تسرب إلى أهل العربية وحُماتها ودُعاتها، فتسمع من أساتذة الجامعة من المتخصصين بالعربية كلمات مثل: (سيمنار، بريك، تِرم، تلفون...).

وقد تجد عذراً لغير المتخصص إذ إنه بعيد عن معرفة البديل العربي المناسب، أما المتخصص فتحت يديه خزانة العربية، يأخذ من كنوزها ما يشاء، وهو الخبير بما في خزائن العربية من كنوز، وما تتضمنه من بدائل كثيرة.

وقد تجد عذراً للأستاذ وهو يستخدم بعض الألفاظ الأعجمية التي لا بديل لها؛ لكونها أسماء مخترعات حديثة، مثل (فيسبوك، تويتر، وات ساب...). أما الكلمات الأعجمية التي لها بديل فلا يُعذر فيها أبداً.

وقد تلتمس له عذراً وهو يستخدمها في حديث شفهي يومي بلهجته العامية، أما أن يستخدمها مكتوبة في تراسل رسمي مكتوب، وكأنه يثبت على نفسه قِرفة العُجمة، فهذا ما لا يُعذر به الغيور على العربية، فضلاً عن أن يكون من أهل التخصص.

وقد قسمت الألفاظ الأعجمية التي استخدمها الأساتذة إلى قسمين:

١- ألفاظ أعجمية ليس لها بديل عربي:

وقد بلغ عدد الكلمات الأعجمية التي لا بديل عربياً لها (٥) خمس كلمات، من (٨٥٩) ثمانمئة وتسع وخمسين كلمة، وهي عدد الكلمات في رسائل أساتذة الأدب. وتكوّن هذه الكلمات الخمس نسبة ٠.٥٨٪ من مجموع الكلمات، وهي نسبة ضئيلة كما ترى، ولكنها كبيرة في حق متخصص في العربية.

هذه الكلمات هي: (اليوتيوب، زهايمر، فيديو)، وقد وردت في رسائل الأستاذ (إ. أ). و(الفيس) التي وردت في رسائل الأستاذ (ج. ع). و(إكترونية) التي وردت في رسائل الأستاذ (ع. م). وأنت ترى أن هذه الكلمات ليس لها مقابل عربي ينوب عنها، ويحل محلها، فاليوتيوب اسم ذلك الموقع الشهير الذي يحوي مقاطع (الفيديو). والزهايمر اسم مرض يُنسب إلى مكتشفه الألماني ألزهايمر عام ١٩٠٦م. والفيديو كلمة إنجليزية تُطلق على المشهد المصور بآلات التصوير. والفيس، أو الفيسبوك اسم ذلك الموقع الشهير (Facebook)، وهو من مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة

اليوم. و(إلكترونية) لفظ خاطئ لكلمة (إلكترونية)، وهذه الصورة المنطوقة الخاطئة شائعة في بلدان الخليج العربي. فهذه الكلمات كما ترى ليس لها مقابل عربي، فما من تثريب على مستعملها، سواء كان متخصصاً في العربية أو غير متخصص.

٢- ألفاظ أعجمية لها بديل عربي:

وكلمات هذه المجموعة أكثر من سابقتها، إذ بلغت (٩) تسع كلمات، بنسبة ١.٠٤ ٪ إلى مجموع الكلمات كلها، وهذه نسبة ليست قليلة لسببين: أولهما أن مستعملها من أهل التخصص. وثانيهما أنها كلمات لها بديل عربي، وما من عذر لاستعمالها من قبل من يعرف البديل، وأهل التخصص أولى الناس بالبديل العربي.

هذه الكلمات هي: (الإيميل، النت (وردت مرتين)، نت، تلفون، بالنت)، وقد وردت جميعها في رسائل الأستاذ (ج. ع). و(بإيميلهم، إيميلي) وقد وردت في رسائل الأستاذ (ع. م). و(الفلاش) التي وردت في رسائل الأستاذ (م. خ). وتكرار كلمات (النت، نت، بالنت) ليس تكراراً حقيقياً؛ لأن هذه الكلمات استعملها أساتذة عدة، وليست مكررة عند واحد منهم بعينه.

وقد يظن ظانٌّ أن بعض هذه الكلمات ليس له بديل، والعكس صحيح، فسنرى أن كل واحدة منها له بديل عربي فصيح صحيح يقوم مقام اللفظ الأعجمي، ويُغني غَناءه. أما (الإيميل) فكلمة شاعت كثيراً، ويُقصد بها البريد الإلكتروني المرسل من خلال أحد مواقع البريد المعروفة (Gmail، Hotmail، Yahoo). وقد عرّب بعضهم كلمة (إلكتروني) في قولنا: البريد الإلكتروني بالبريد الكهربي؛ حتى يكون المصطلح عربياً كله.

أما (النت) فهي اختصار من كلمة (إنترنت)، ولأن (إنترنت) تعني الشبكة العالمية فقد اختصروها واكتفوا بالمهم منها، وهي كلمة (نت) بمعنى الشبكة. ولا ريب أن كلمة (شبكة) بديل عربي مناسب ومعروف ومستخدم بكثرة.

أما التلفون فكلمة إنجليزية مركبة من مقطعين على غرار كلمات كثيرة تشبهها، مثل تلغراف، تلباثي، تلفزيون...). وأصل التركيب بالإنجليزية (Tell) بمعنى يُخبِر. و(Phon) بمعنى صوت. فيكون معنى التركيب: يُخبر بالصوت. و(Television): يُخبر بالمَشهد، وهكذا... ولا شك أن كلمة (هاتف) بديل عربي فصيح ومناسب ومستخدم بشكل شائع جداً، ولا حجة لمن يستخدم الكلمة الإنجليزية، مع وجود البديل العربي الفصيح الجميل.

أما (الفلاش) فيُقصد بها الـ (Flash Memory)، وهي نوع جديد من أنواع الذواكر المستخدمة في تخزين البيانات في أجهزة الحاسب والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، وكثر استخدامها إلى أن اختصرها الناس في كلمة واحدة فقط (فلاش)، ويعنون بها الذاكرة التي تعمل بتقنية (USB). ولا ريب أن استخدام كلمة ذاكرة، أو ذاكرة وميضية يغني عن استخدام كلمة (Flash Memory) الإنجليزية.

بـ استخدام الألفاظ العامية:

من بين (١٥٠) مئة وخمسين رسالة تُبودلت بين أساتذة الأدب، وتحوي (٨٥٩) ثمانمئة وتسعاً وخمسين كلمة، وجدتُ من بينها (١٣) ثلاث عشرة كلمة أو تعبيراً عامياً، بحسب اللهجة المحلية للأستاذ، وهي غالباً لهجات سعودية أو مصرية أو شامية أو من دول المغرب العربي. ونسبة هذه الكلمات الثلاث عشرة إلى مجموع الكلمات كلها ١,٥١٪.

قد تبدو هذه النسبة ضئيلة، ولكن الأرقام خادعة في بعض الأحيان إذا قُرئت بمعزل عن سياق الحال، أو طبيعة المتكلم وثقافته وتخصصه. فقد تكون مقبولة جداً حتى لدى الأساتذة الجامعيين والكتّاب والمثقفين، إلا أنها غير مقبولة من المتخصصين في اللغة العربية، وهم يعرفون فصيحها وعاميّها، وعاليها ونازلها، وعربيها وأعجميها، وصحيحها وفاسدها، وهم خبراء في صيدلية العربية، وعندهم لكل لفظ عامي بديل فصيح، إن لم نقل الأفصح.

هذه الألفاظ والتعبيرات العامية التي جرت على ألسنة أساتذة الأدب في رسائلهم المتبادلة عبر تطبيق (WhatsApp) هي: (كيفك، يعني عملت لي مشكلة، على شان، قصيدة خمس دقائق، طيب كنت تكلمني، خلاص)، وهذه التعبيرات وردت في رسائل الأستاذ (إ. أ). و(هل في جديد، صباح الفول والطعمية، عاشق الفلوس، الفيس حقي، مساء الإشطة، ايه الأخبار)، وقد وردت في رسائل الأستاذ (ج. ع). و(مسا الخير) التي وردت في رسائل الأستاذ (م. خ).

ولعلك تلحظ معي أن هذه الألفاظ والتعبيرات العامية تقترب من الفصيح مرة وتبتعد عنه أخرى. فقول الزميل: (كيفك) تعبير عامي الأصلُ فيه أن يقال: (كيف حالك؟). ولكنه اختصره وأدخل ضميراً متصلاً على اسم الاستفهام.

وقول الزميل: (يعني عملت لي مشكلة) تعبير عامي من عدة وجوه، فكلمة (يعني) فصيحة في ذاتها، إلا أنها حشو زائد أصبح لازمة في الكلام لا معنى لها ولا فائدة.

أما (على شان) فتعبير عامي يُقصد به (من أجل)، أو (لأجل). على أن كلمة (شان) فصيحة، وهي مسهّلة الهمزة (شأن)؛ إلا أن المشكلة جرها بحرف الجر (على)؛ والتعليل لا يكون بـ (على).

أما (قصيدة خمس دقائق) فكل كلماتها فصيحة كما ترى، إلا أن المشكلة تكمن في الإعراب وقواعد النحو، فكلمة (خمس) لا يصح أن تكون صفة لـ (قصيدة)، والأصل أن يقال: (قصيدة مدتها خمس دقائق). وهذا كثير في العامية، كأن يقال: (مشوار خمس دقائق)، ويقصدون (مشوار مدته خمس دقائق).

أما (طيب كنت تكلمني) فيقصد بها الزميل (لماذا لم تكلمني؟)، ولكنه حذف أداة الاستفهام معتمداً على النبر والتنغيم المرافق لهذا التعبير، مع أن الرسائل مكتوبة ولا يظهر فيها النبر والتنغيم، إلا أنه كامنٌ متخيَّل، فالذي يكتب إنما يقوم بفعل القراءة في الوقت نفسه، ولا توجد كتابة دون قراءة.

أما قول الزميل: (خلاص) فتعبير عامي مصري، انتشر في كثير من البلاد العربية بحكم انتشار اللهجة المصرية عن طريق المسلسلات والأفلام في فترة من تاريخ هذه البلاد، وبحكم انتشار كثير من المعلمين المصريين في بلاد عربية كثيرة، فانتقلت التعبيرات المصرية في كثير من الدول العربية حتى صارت من لوازم لهجات هذه الدول، ولا سيما دول الخليج العربي. ولا ريب أن جذر كلمة (خلاص) فصيح، ولكن هذا اللفظ (خلاص) لفظ غير فصيح.

وقول زميل آخر: (هل في جديد؟) تعبير عامي كذلك مكسوّ بغلالة من الفصحى، والتعبير العامي المعروف قولهم: (في جديد؟)، ولكن الزميل أضاف أداة الاستفهام (هل) ليمنحها فصاحة مفقودة.

أما قوله: (صباح الفول والطعمية) فتعبير موغل في العامية، فالتحايا الشعبية المتداولة بين الناس (صباح الخير، صباح النور...). أما أن يكون الفول و(الطعمية) مدعاة لصباح سعيد فهذا أمر جديد. بالإضافة إلى أن كلمة (الطعمية) بذاتها لفظة عامية وليست فصيحة كالفول.

وقول الزميل نفسه: (عاشق الفلوس متلي) فتعبير عامي وإن كانت بعض ألفاظه فصيحة.

وقول الزميل: (الفيس حقي) تعبير عامي معروف في السعودية، وأظن أن كلمة (حقّي) التي حلت محل ياء المتكلم التي تفيد التملّك كما في (كتابي، قلمي...) تعبير يمني، فهذه الكلمة معروفة في اليمن، ومنه انتقلت إلى السعودية ودول الخليج العربي. وبالرغم من أن الكلمة فصيحة إلا أن التعبير عن الملكية يكون بياء المتكلم، مثل (كتابي)، وليس بكلمة جديدة (الكتاب حقي).

أما (مساء الإشطة) فتعبير عامي مصري، وهذا واضح في طريقة نطق القاف همزة (القشطة/ الإشطة). صحيح أن المصريين ليسوا الوحيدين في قلب القاف همزة، حيث يشاركهم الشاميون، ولا سيما سكان المدن، ولكن التعبير كله عامي، حيث اشتهر المصريون بتحايا متنوعة تبتعد عن الصيغ المعروفة (صباح الخير، مساء النور) فتراهم ينوّعونها لتمتد إلى الفول و(الطعمية) و(الإشطة)...

وقول الزميل نفسه: (ايه الأخبار) تعبير عامي مصري، وهذا واضح في كلمة (ايه) التي طالها خطأ إملائي كذلك فسقطت الهمزة، وهي كلمة تفيد الاستفهام عندهم، تقوم مقام (ما) الاستفهامية.

وقول زميل آخر: (مسا الخير) تعبير عامي آخر، ولكنه قريب جداً من الفصيح، نظراً لسقوط الهمزة فقط، حيث سُهّلت الهمزة بهدف الاقتصاد اللغوي.

ج. الأخطاء اللغوية:

بلغ عدد الأخطاء اللغوية في رسائل أساتذة الأدب (٨) ثمانية، بنسبة قدرها ٠.٩٣٪ من مجموع رسائلهم البالغ عددها (١٥٠) مئة وخمسين رسالة، وتضم (٨٥٩) ثمانمئة وتسعاً

وخمسين كلمة. وهذه نسبة قليلة نسبياً موازنةً ببقية أنواع الأخطاء.

أما الكلمات التي وقعت فيها الأخطاء اللغوية فهي: (جدولك الصباحي أي الأيام، حاول تبحث، عدد خاص عن ...، أريد تنزلها، حاول ترسل، تداول الآراء تولد الأفكار) وجيمع هذه التعبيرات العامية وردت في رسائل الأستاذ (ج. ع). و(وجودها ورقية ستفيدني) وردت في رسائل الأستاذ (ع. م). و(غداً ضروري) وردت في رسائل الأستاذ (م. خ).

ومن نظرة خاطفة تستطيع أن تتبين الأخطاء اللغوية التي وقعت في الرسائل السابقة، فهي كلمات فصيحة، خالية من الكلمات الأعجمية، إلا أنه قد وقع فيها خطأ لغوية، بتأنيث مذكر، أو تذكير مؤنث، أو عيب في الصياغة...

فقول الزميل (ج. ع): (جدولك الصباحي أي الأيام؟) عبارة فصيحة الألفاظ، خالية من الألفاظ العامية، إلا أن صياغتها ركيكة؛ لأن الألفاظ غير مطابقة للمعنى الذي في ذهن الأستاذ، ومن وظيفة اللغة وألفاظها أن تتطابق مع المعاني المراد التعبير عنها، وكلما ابتعدت الصياغة اللغوية عن الرمز الذهني المستقر في ذهن المخاطب كانت لغته أبعد عن الصياغة اللغوية الصحيحة. فالزميل هنا يقصد أن يقول: (جدول الصباحي في أي أيام الأسبوع). أو (في أي الأيام؟). ولكنه أسقط حرف الجر (في) الذي أدى إلى خلل في العبارة، معتمداً على فهم المخاطب لقصد المتكلم.

وقوله: (حاول تبحث) كذلك فصيح الألفاظ، غير أنه فاسد الصياغة اللغوية، إذ أسقط حرف النصب (أن)، وأصل التركيب (حاول أن تبحث). ومثله قوله: (حاول تنزلها)، وقصده (حاول أن تنزلها). وكذلك قوله: (حاول ترسل)، فحذف حرف النصب، والأصل أن يقال: (حاول أن ترسل).

وقوله: (عدد خاص عن...) غير صحيح لغوياً، إذ الصواب أن يقال: (خاص بكذا)، لا (خاص عن كذا).

وقوله: (تداول الآراء تولد الأفكار) تأنيث للمذكر، والصواب أن يقول: (يولِّد)؛ لأن التداول مذكر لفظي.

أما قول الزميل (ع. م): (وجودها ورقية ستفيدني) فواضح أن فيها خطأ لغوياً، إذا الصواب أن يقول: سيفيدني، لأن (وجودها) مذكر، ولا وجه لتأنيثها. ولعله وَهِم أن التأنيث للورقة، وهو وهم ناتج من المجاورة، وليس من قبيل أنه فكر وقدّر وارتأى أن يكتبها على هذا الوجه، وأنا موقن أنه لو فكّر لاهتدى إلى الصواب.

أما قول الزميل (م. خ): (غداً ضروري). فهو تعبير فصيحة كلماته، إلا أنه خاطئ لغوياً، فـ (ضروري) صفة لا نعلم موصوفها، ولعله يريد (لأمر ضروري)، فحذف تخفُّفاً.

د- الأخطاء النحوية:

بلغ عدد الأخطاء النحوية في رسائل أساتذة الأدب (٤) أربعة أخطاء من مجموع الكلمات

البالغ عددها (٨٥٩) ثمانمئة وتسعاً وخمسين كلمة، بنسبة قدرها ٤٦.٠٪. وهذا يعني أن الأخطاء النحوية أقل من مثيلتها اللغوية، ولعل هذا راجع إلى أن الأخطاء النحوية أبيَنُ من اللغوية، وقواعدها واضحة. أما اللغوية فشائكة متداخلة، وقد يحصل خلاف بين اللغويين بشأنها، وكثيراً ما يقع المتخصص في خطأ شائع لا يعرفه إلا بعد الرجوع إلى مصادره.

أما الأخطاء النحوية التي وقعت في رسائل أساتذة الأدب فهي: (ظننتُك لم) في رسائل الزميل (إ. أ)، و(يساوي آلاف) وقد وردت في رسائل الزميل (ج. ع). و(وإياك فجزى) التي وردت في رسائل الزميل (ع. م). و(سواء أكانت رسائل أو كتب) التي وردت في رسائل الزميل (م. خ).

أما قول الزميل: (ظننتُك لم.)، ولا يوجد كلام بعد (لم) فخطأ نحوي مردُّه إلى أن الحرف الجازم معلق في الهواء، فلا فعل مجزوماً بعده.

وأما قول الزميل الآخر: (يساوي آلاف) دون أن يكون بعدها كلمة أخرى، فواضح أن الصواب (آلافاً)؛ لأنها مفعول به منصوب، ولا بد من ظهور علامة النصب بتنوين يكون فوق الألف. ولو أن هناك كلمة أخرى بعد كلمة (آلاف) لأغنته عن تنوين النصب، ولكن هكذا جاء بها.

هـ- الأخطاء الإملائية:

أما الأخطاء الإملائية فقد أخذت نصيب الأسد، وقد بلغت (٧١) واحداً وسبعين خطأ من (٨٥٩) كلمة هي عدد الكلمات التي وردت في رسائل أساتذة الأدب، وبلغت نسبة هذه الأخطاء ٨.٢٦٪ من مجموع الكلمات، وهذه نسبة مخيفة دون أدنى شك.

وقد قسمت هذه الأخطاء إلى مجموعات، بحسب نوع الخطأ:

١- أخطاء الهمزة:

وقد بلغت (٥٩) تسعة وخمسين خطأ إملائياً من مجموع الأخطاء الإملائية التي بلغت (٧١) خطأ، وهذا يعني أنها النوع الأكثر شيوعاً بين الأخطاء الإملائية. وقد جاء معظمها لدى الزميل (ج. ع) حيث بلغت عنده خمسين خطأ، ولن أوردها جميعها، ولكن سأسوق بعض الأمثلة، وأترك الباقي. من ذلك: (اراك، ان، ان شاء الله، اخى، احسنت، اسعد الله صباحك، بأذن الله ...).

وجاء لدى الزميل (إ. أ) كلمتان خاطئتان إملائياً، وهما: (قد أنتهيت، انهيت). ومعروف أن (انتهيت) بهمزة وصل لأنها فعل ماض فوق الثلاثي (انتهى)، فيكتب بهمزة وصل. أما كلمة (أنهيت) فبهمزة قطع لأنها ماضي فعلٍ رباعي (أنهى).

وجاء خطأ واحد عند الزميل (ع. م)، وهو قوله: (وتخذ ما ترى)، والصواب (واتخذ)، فقد أسقط همزة الوصل لأنه فعل أمر فوق الثلاثي.

أما الزميل (م. خ) فجاء في رسائله ستة أخطاء إملائية، وهي (ارجو، ان، اكانت، او، او، لفلاش). وواضح أن الصواب على الترتيب:

الأستاذ	الرسائل	الكلمات	أعجمي ليس له بديل	نسبته	أعجمي له بديل	نسبته	عامي	نسبته	خطأ لغوي	نسبته	خطأ نحوي	نسبته	خطأ إملائي	نسبته	فصيح صحيح	نسبته
إ. أ	٣٥	١٢٥	٣	٢,٤	٠	٠	٦	٤,٨	٠	٠	١	٠,٨	٢	١,٦	١١٣	٩٠,٤
ج. ع	٨٣	٤٢٧	١	٠,٢	٦	١,٤	٦	١,٤	٦	١,٤	٢	٠,٩	٦١	١٤,٢	٣٤٣	٨٠,٣
ع. ح	١٠	٦٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦٦	١٠٠
ع. م	١٥	١٣٣	١	٠,٢	٢	١,٥	٠	٠	١	٠,٧	١	٠,٧	٢	١,٥	١٢٦	٩٤,٧
م. خ	٣	٢٤	٠	٠	١	٤,١	١	٤,١	١	٤,١	١	٤,١	٦	٢٥	١٤	٥٨,٣
م. أ	٤	٨٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨٤	١٠٠
المجموع	١٥٠	٨٥٩	٥	٠,٥٨	٩	١,٠٤	١٣	١,٥١	٨	٠,٩٣	٤	٠,٤٦	٧١	٨,٢٦	٧٤٦	٨٦,٨٤

المبحث الثاني
السلوك اللغوي لأساتذة اللغة

بلغ عدد الرسائل التي كتبها أساتذة اللغة (١٩٣) مئة وثلاثاً وتسعين رسالة، حَوَت (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلماتٍ، وتمثل المادة المكتوبة من الرسائل التي تم تبادلها بين الباحث وزملائه الأساتذة المتخصصين في اللغة ٥٦.٢٪ من مجموع الرسائل التي كوَّنت مدوَّنة البحث، وقد فسّرت سبب كون رسائل أساتذة اللغة أكثر من رسائل أساتذة الأدب في بداية المبحث الأول.

كتب هذه الرسائل (١٢) اثنا عشر أستاذاً، وسنرمز لهم بالرموز حفاظاً على الخصوصية، وهم:

أ. ع: وبلغت رسائله / ١٤/ رسالة، حَوَت / ١٥٩/ كلمة.

أ. م: وبلغت رسائله / ٦/ رسالة، حَوَت / ٦٤/ كلمة.

ع. ب: وبلغت رسائله / ٥٤/ رسالة، حَوَت / ٤٣٠/ كلمة.

ع. أ: وبلغت رسائله / ٧/ رسالة، حَوَت / ٦٦/ كلمة.

ع. ع: وبلغت رسائله / ٢٩/ رسالة، حَوَت / ٣٩٤/ كلمة.

ع. ا. ع: وبلغت رسائله / ١٤/ رسالة، حَوَت / ٢٣٦/ كلمة.

ع. ع. ع: وبلغت رسائله / ٦/ رسالة، حَوَت / ٦٥/ كلمة.

م. م: وبلغت رسائله / ١٠/ رسالة، حَوَت / ١١٩/ كلمة.

م. ع: وبلغت رسائله / ٩/ رسالة، حَوَت / ١٠٨/ كلمة.

ن. س: وبلغت رسائله / ٦/ رسالة، حَوَت / ٩٢/ كلمة.

ي. ش: وبلغت رسائله / ١١/ رسالة، حَوَت / ١٥٧/ كلمة.

ي. ل: وبلغت رسائله / ٢٧/ رسالة، حَوَت / ٣١٨/ كلمة.

ويقوم رصد السلوك اللغوي لأساتذة اللغة في رسائلهم المتبادلة مع الباحث من خلال النقاط التالية، وهي النقاط نفسها التي رصدنا من خلالها السلوك اللغوي لأساتذة الأدب:

أ- استخدام الألفاظ الأعجمية:

١- ألفاظ أعجمية ليس لها بديل عربي:

وهي قريبة من الألفاظ التي رأيناها لدى أساتذة الأدب؛ إلا أن الفرق بين الفريقين كثرة الاستعمال، حيث وردت لدى أساتذة اللغة (١١) إحدى عشرة كلمة أعجمية ليس لها بديل عربي من أصل (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلمات هي مجموع الكلمات التي حوتها رسائل أساتذة اللغة، وقد بلغت نسبتها ٠.٤٩٪ من مجموع الكلمات. وهذه هي:

- (الياهو، الجيميل)، وقد وردت كل منهما مرتين في رسائل الأستاذ (أ. ع). وهاتان الكلمتان اسمان لموقعين مشهورين جداً، ولا سبيل إلى مقابل عربي لأنهما كاسمي العلم.
- (الواتساب، الدكتوراه)، وقد وردت في

رسائل الأستاذ (ع. ب). والكلمتان إنجليزيتا الأصل، وما من مقابل عربي.

- (ماجستير، الإلكتروني)، وجاءت في رسائل الزميل (ع. ع). والأولى كسابقتها، كلمة تدل على درجة علمية، وهي لفظة أعجمية لا مقابل عربياً لها. أما الإلكتروني فقد مر الحديث عنها في رسائل أساتذة الأدب من قبل.
- (الإلكتروني)، وجاءت في رسائل الزميل (ع. ع. ع).
- (الدنماركية، كوبنهاجن)، وجاءت في رسائل الزميل (ي. ل). والكلمتان اسمان لعلَمين معروفين، وما من مقابل عربي.

ولا شك أن استخدام هذه الألفاظ الأعجمية أمر غير معيب، ولا يعد قدحاً في لغة مستخدمها.

٢- ألفاظ أعجمية لها بديل عربي:

أما هذه الألفاظ فاستخدامها معيب في حق العربي عامة، وهي في حق المتخصص أشد عيباً، إذ إنه كالصيدلاني الذي يعرف بدائل الدواء، فيختار ما يناسبه. وهذه الألفاظ على كل حال قليلة في رسائل أساتذة اللغة، إذ لم تتجاوز ثلاث كلمات مع المكرر، بنسبة قدرها ٠.١٣٪ من مجموع الكلمات كلها.

وهذه الكلمات هي: (إيميلي) في رسائل الزميل (أ. ع). و(الإنترنيت) في رسائل الزميل (ع. ع). و(إيميلك) في رسائل الزميل (ع. ا. ع). وقد سبق القول في المبحث الأول إن (الإيميل) كلمة أعجمية لها بديل عربي؛ لأنها كلمة منحوتة من كلمتين (E) اختصار من (Electronic) و(Mail): بريد. فالبديل العربي لهذه الكلمة هو: البريد الإلكتروني، أو البريد الكهربي. أما (الإنترنت)، أو (الإنترنيت) كما جاءت في رسائل الزميل فعربيتها الشبكة العنكبوتية، أو شبكة المعلومات الدولية، بل لو قالها (الشبكة) اختصاراً لفُهم المراد.

ب- استخدام الألفاظ العامية:

وقع أساتذة اللغة فيما وقع فيه أساتذة الأدب من قبلهم في استخدام ألفاظ وتراكيب عامية، غير أن الفرق بين الفريقين نسبة استخدام كل منهما لهذه الألفاظ والتراكيب، إذ كانت عند أهل الأدب أكثر منها عند أهل اللغة، حيث بلغ عدد الألفاظ العامية لدى أساتذة اللغة (٢٤) أربعاً وعشرين كلمة من مجموع (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلمات، بنسبة بلغت ١,٠٨٪. وهي نسبة قليلة، ولعلنا إذا عرفنا الأسباب التي سنعرض لها في المبحث الثالث بإذن الله هان الأمر علينا، وأُفرِخَ رُوعُنا قليلاً.

وقد جاء العدد الأكبر من هذه الألفاظ والتراكيب لدى الزميل (ي. ل)، إذ ورد في رسائله (١٢) اثنتا عشرة كلمة، وهي: (مراحب، أهلا بيك، واش راك، بتكون مليح، بنحبكم، بالزاف، شريكي (بمعنى مختلف عن المعنى الفصيح)، لازم نتأثر، كسر السفرة، بفطّرنا (يدعونا إلى الفطور)، يا مرحبا، صح في الفصل والوصل).

ومن الملحوظ في هذه الكلمات والتراكيب

دخول بعض التعبيرات العامية من لهجة أخرى بعيدة عن لهجة الزميل، والسبب أنه كان يقلّد لهجة زميل آخر.

والملحوظة الثانية قرب بعض هذه الألفاظ من الفصيح، فكلماتها فصيحة، ولكن طريقة استخدامها مماثلة للاستخدام الشعبي، مثل قوله: (صح في الفصل والوصل). فكل كلمات هذه العبارة فصيحة، غير أن كلمة (صح) في الأصل فعل ماضي، وجرى استخدامها هنا كما يستخدمها العامة على أنها اسم.

وجاء الزميل (أ. ع) في المرتبة الثانية في استخدام التعبيرات العامية، حيث وردت في رسائله (٦) ست كلمات، وهي: (ع فكرة، شي، ع ايميلي، ياالحبيب، هل في مثلي، ياخي).

ويأتي بعده الزميل (ع. ا. ع)، حيث وردت في رسائله (٤) أربع كلمات، وهي: (يستاهل، ثاني مرة، إذا تبغى، ويش هو). وكلها تعبيرات عامية قريبة من الفصيح، فكلمة (يستاهل) مسهَّلة الهمزة، وكلمة (تبغى) تصبح صحيحة لو كانت بالياء.

ثم كل من الزميل (أ. م)، و(ع. ب)، حيث وردت لدى كل منهما تعبير عامي واحد: (أيَّ أحد يفهّمني، اسلموووا). فالتعبير الأول قريب من الفصيح، وكلماته فصيحة، غير أن الخيط الذي يجمعها خيط عامي، وتركيبه معروف في العامية المصرية (أيّ حدّ يفهّمني).

ج. الأخطاء اللغوية:

أما الأخطاء اللغوية فعلى الرغم من كون هذه الشريحة من الأساتذة متخصصة في علوم اللغة العربية؛ إلا أن ذلك لم يمنع وقوع الأخطاء اللغوية في رسائلها، فقد جاء فيها (١٨) ثمانية عشر خطأ لغوياً من (٢٢٠٨) كلمة هي مجموع الكلمات التي حوتها رسائل الأساتذة، بنسبة بلغت ٠.٨١٪ من مجموع الكلمات المتضمَّنة في رسائلهم.

وقد جاء كل من الزملاء (أ. ع)، و(ع. ب) و(ع. ا. ع) في المقدمة، حيث وردت لدى كل منهما (٥) خمسة أخطاء لغوية، وهي لدى الأول: (لو ترسل لي، تنبه ع من لم يصل، لم يصلني، لم تصلني، لم تصلهم). ومعروف أن الفعل (وصل) يُعدَّى بحرف الجر (إلى) ولا يتعدى بنفسه إلا بمعنى مختلف. فإذا قلت: وَصَلْتُهُ فمعناه أنكَ زُرتَه أو كَلَّمتَه... لأن الوصل ضدّ الهجر. أما (وصلتني رسالته) فتعبير خاطئ لأن الرسالة لا يمكنها أن تصلني أو تقطعني، بل قل: وصلتْ رسالته إليَّ.

وجاءت لدى الزميل الثاني (ع. ب) (٤) أربعة أخطاء لغوية كذلك، وهي: (إلى الآن لم يتحدد، بانضمامه للجنة، نسأل الله والتوفيق، ملاحظة موفقة). وقوله: (لم يتحدد) من الأخطاء الشائعة لغوياً، كقولهم: (تأسس هذا المسجد عام كذا)، وقولهم: (تحدد الاجتماع الساعة كذا). والأصح أن يقال: (أُسس هذا المسجد)، و(حُدد الاجتماع)؛ لأن المسجد لا يتأسس من تلقاء نفسه، ولا بد من إنسان يباشر تأسيسه، وكذا الاجتماع.

والفعل (انضمّ) يُعدّى بحرف الجر (إلى) ولا يتعدّى بنفسه. وقوله: (ونسأل الله والتوفيق)

فلعله سهو منه، وربما أراد أن يقول: (نسأل الله العون والتوفيق). أما قوله: (ملاحظة موفقة) فمن الأخطاء الشائعة كذلك، والصواب في مصل هذا (ملحوظة)؛ لأنها اسم. أما (الملاحظة) فمصدر الفعل (لاحظَ).

أما الزميل (ع. ا. ع) فقد وقع في خطأين، وهما قوله: (شكراً على هذه الملاحظة)، وقد مر الحديث عنها، وقوله: وقوله: (يستبدلون الكاف شيناً)، والصواب يبدلون ...

ووقع الزميل (ع. ع) في خطأين اثنين من أخطاء اللغة، وهما قوله: (أضفتم د.... للجنة)، وقوله: (اضافة اسمي لقائمة الراغبين)، ومن المعروف أن الفعل (أضاف) يُعدَّى بحرف الجر (إلى)، ولا يتعدى بنفسه، ولا باللام.

أما الزملاء (ع. أ)، و(م. ع)، و(ي. ل)، و(م. م) فقد جاء لدى كل منهم خطأ واحد، فجاء عن الأول قوله: (أحياناً يكونان أحلى نعجتين)، وهو يتكلم عن الزوجتين، فذكّر بدلاً من التأنيث، وقد كرر هذا الخطأ مرة أخرى باللفظ نفسه. وعن الثاني (هل يوجد نسخة رقمية؟) فذكّر النسخة كذلك، وحقها أن يقول فيها: (هل توجد نسخة). أما الثالث فقال: (ملاحظة فلان في محلها)، وقد سبق القول في (الملاحظة) و(الملحوظة). وعن الأخير قوله: (أحتاج نسخة). وقد تكلمنا عليها سابقاً.

د- الأخطاء النحوية:

كانت الأخطاء النحوية قليلة في رسائل أساتذة اللغة، فقد بلغت أربعة أخطاء، بنسبة قدرها ١٨ .٠٪ من مجموع الكلمات البالغ عددها (٢٢٠٨) المتضمنة في رسائل هذه الشريحة من الأساتذة، وجاء اثنان منها في رسائل الأستاذ (ع. ا. ع)، وواحد لدى كل من (ع. ب)، و(م. م).

جاء عن الأول قوله: (لأن عندنا في القرى...)، ولم يأت خبر (أن) فيما بعد. وقوله: (إذا أنت تريد)، وقد لا يبدو فيها خطأ لغوي للوهلة الأولى، ولكن بعد تدقيق النظر تجد أن مكمن الخطأ في انفصال الضمير، والقاعدة النحوية تقول: إن اتصال الضمير أولى من انفصاله. قال صاحب الألفية (ابن مالك، د.ت، ص ١٢):

وفي اختيارٍ لا يَجِيءُ المنفصلْ
إذا تَأَتَّى أن يَجيءَ المتَّصِلْ

والصواب هنا أن يقول: (إذا أردتَ).

أما الأستاذ (ع. ب) فقد جاء في رسائله قوله: (إذن يكون لقاؤنا بعد المجلس)، والخطأ هنا يتمثل في عدم جزم الفعل بعد (إذن)، أو في كتابته (إذن) بهذا الشكل، والأصح أن تكتب (إذن) بالنون إذا عملت، وبالتنوين (إذاً) إذا لم تعمل النصب في المضارع بعدها (العدناني، ١٩٩٩، ص ٧).

وعن الثالث قوله: (فيا حبذا تصور لنا)، ومعلوم أن (حبَّ) فعل ماض جامد لإنشاء المدح، و(ذا) فاعلها (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٩٥٩)، ويأتي بعدهما اسم يعرب مبتدأ مؤخراً، ولا يأتي بعدهما فعل. تقول: حبَّذا زيدٌ، وحبَّذا صنعاءُ من بلدٍ...

هـ- الأخطاء الإملائية:

أما اللغويون فلم يكونوا أحسن حالاً من أساتذة الأدب، فقد وقعوا في (١٠٩) مئة وتسعة أخطاء من مجموع الكلمات الواردة في رسائلهم، البالغ (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلمات، بنسبة تبلغ ٤.٩٣ ٪، وهذا مفاجئ فعلاً.

وقد قسمت هذه الأخطاء إلى مجموعات، بحسب نوع الخطأ:

١- أخطاء الهمزة:

وهي أكثر أنواع الأخطاء الإملائية نسبةً في رسائل اللغويين، حيث بلغت (١٠٠) مئة خطأ، وهي عند الأساتذة الآتية رموز أسمائهم، مرتبة حسب كمية الأخطاء:

- (ع. ع)، ولديه (٢٨) ثمانية وعشرون خطأ من أخطاء الهمزة، وهي: (اقترح، ان، اخي، اسعد الله صباحك، الاربعاء، اعادة، ارسال، لاني، ارسلت، اليك، ارسل، الي، صباحك اسعد، يوم الاحد، اهو اللقاء؟، يضيئ، اكون، باضافة، استاذي، الاترى، ان، الامر، يذكر ان، اعيد طبعه، اخذ، ظننت ان، الانترنيت، اما).
- والأستاذ (أ. ع)، ولديه (٢٣) ثلاثة وعشرون خطأ من أخطاء الهمزة، وهي: (اخي، انت، اخجلتني، الى، الامر، اليه، الارسال، رى يس، للتاكد، الامر، اصحاب، الادب، الاخوة، ارسال، اليك، اخذتها، ارسالها، اخي، ايميلي، ارسلتها، ادري، انت، الابداع).
- ثم الأستاذ (ن. س)، ولديه (٢٠) عشرون خطأ من أخطاء الهمزة، وهي: (ارجو، ان، بافضل، اشرف، انها، احالت، اليكم، اشار، ارجو، ادراجه، انتم، اعتز، ارجو، ان، اضافة، اشكر، احمد، اليك، اخي، اصابتك).
- ثم الأستاذ (ع. ع. ع)، ولديه (١٢) اثنا عشر خطأ من أخطاء الهمزة، وهي: (انا، ان، الالكتروني، للاسف، اسعد، ايامك، اصلحته، ارجو، ارسال، انموذج، الاسئلة، ان).
- ثم الأستاذ (م. ع)، ولديه (٧) سبعة أخطاء في الهمزة، وهي: (والا، التفت، اليه، اذا، احبتي، اليه، اذ).
- ثم الأستاذ (ع. أ)، ولديه (٥) خمسة أخطاء تتعلق بالهمزة، وهي: (انا، احيانا، احلا، واحيانا، اخبث).
- ثم الأستاذ (ع. ا. ع)، ولديه (٣) ثلاثة أخطاء، وهي: (آنت (أنت)، اذا، ارسل).
- ثم الأستاذ (ع. ب)، ولديه خطأ واحد، وهو (الاحد).
- وكذلك الأستاذ (ي. ل) ورد في رسائله خطأ إملائي واحد يتعلق بالهمزات، وهو قوله: (انك).

٢- أخطاء التاء المربوطة:

أما هذا النوع من الأخطاء الإملائية فقد كان قليلاً؛ نظراً لاختلافه عن أخطاء الهمزة، فتلك قد يكون لها ما يبررها من أسباب سنفرد لها مبحثاً خاصاً، أما أخطاء التاء المربوطة فغير مبررة، وعندما يضغط الأستاذ على زر حرف الهاء في

لوحة المفاتيح فإنه يكون قاصداً هذا الحرف بالذات، بخلاف الهمزات التي تجتمع كلها في زر واحد هو زر الألف.

ومع ذلك وُجدت في رسائل أساتذة اللغة بعض الأخطاء المتعلقة بالتاء المربوطة، وقد جاء خطأ واحد لدى الأستاذ (ع. ع. ع)، وهو قوله: (الورقه). وخطأ لدى الأستاذ (م. ع)، وهو قوله: (بالمسنديه).

٣- أخطاء الياء المصرية:

أما هذا النوع من الأخطاء فقد خلت منه رسائل اللغويين، حيث لا يوجد من بين الأساتذة اللغويين المصريين ضمن عينة البحث سوى أستاذ واحد، وقد نجا بنفسه من هذه الأخطاء.

٤- أخطاء أخرى:

هذا النوع من الأخطاء الإملائية لا علاقة له بالهمزة، ولا بالياء المصرية، ولا بالتاء المربوطة، بل له علاقة أحياناً بالسهو، أو الخلط بين زرين متجاورين، وعدد هذه الأخطاء (٧) سبعة، جاءت لدى كل من:

- الأستاذ (ع. ع)، حيث وردت في رسائله (٤) أربعة أخطاء، وهي: الخمس (الخامس)، يمون (يكون)، فب (في)، الحبسب (الحبيب).
- الأستاذ (أ. م)، ورد لديه خطأ واحد، وهو قوله: (بي الفقرتين): ويقصد بين الفقرتين.
- الأستاذ (ع. ب)، ولديه خطأ واحد كذلك، وهو (قبود)، ويقصد (قيود).
- الأستاذ (ي. ل)، ولديه خطأ واحد، وهو (ووعليه)، والواو مكررة سهواً منه، ويريد (وعليه).

وهذا مخطط يوضح نسبة كل نوع من أنواع الأخطاء الإملائية:

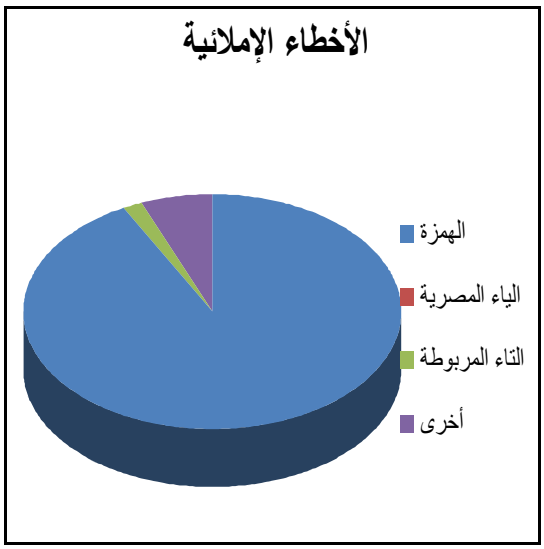

و- الصواب اللغوي:

بعد هذا التطواف في أنواع الأخطاء التي وردت في رسائل أساتذة اللغة نذكر الوجه الحسَن، ونسبة ما لم يقع فيه الخطأ، وهو المتبقي بعد حساب الأخطاء بأنواعها. فقد بلغت نسبة الصواب اللغوي ٩١.٨٩ ٪، وهو مجموع الكلمات التي خلت من الألفاظ الأعجمية، ومن التعبيرات العامية، ومن الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، وعدد كلمات الصواب اللغوي (٢٠٢٩)كلمة من أصل (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلمات تكوّن مجموع رسائلهم كلها.

وهذا جدول يتضمن إحصاءات دقيقة عن رسائل أساتذة اللغة وما وقع فيها:

الأستاذ	الرسائل	الكلمات	أعجمي ليس له بديل	نسبته	أعجمي له بديل	نسبته	عامي	نسبته	خطأ لغوي	نسبته	خطأ نحوي	نسبته	خطأ إملائي	نسبته	فصيح صحيح	نسبته
أ. ع	١٤	١٥٩	٤	٢,٥	١	٠,٦	٦	٣,٧	٥	٠,٢٢	٠	٠	٢٣	١,٠٤	١١٥	٧٢,٣
أ. م	٦	٦٤	٠	٠	٠	٠	١	١,٥	٠	٠	٠	٠	١	١,٥	٦٢	٩٦,٨
ع. ب	٥٤	٤٣٠	٢	٠,٤	٠	٠	١	٠,٢	٤	٠,١٨	١	٠,٠٤	٢	٠,٤	٤١٩	٩٧,٤
ع. أ	٧	٦٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠,٠٩	٠	٠	٥	٧,٥	٥٩	٨٩,٣
ع. ع	٢٩	٣٩٤	٢	٠,٥	١	٠,٢	٠	٠	٢	٠,٠٩	٠	٠	٣٢	١,٤٤	٣٥٣	٨٩,٥
ع. ا. ع	١٤	٢٣٦	٠	٠	١	٠,٤	٤	١,٧	٢	٠,٠٩	٢	٠,٠٩	٣	١,٢	٢٢٤	٩٤,٩
ع. ع. ع	٦	٦٥	١	١,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٢٠	٥١	٧٨,٤
م. م	١٠	١١٩	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠,٠٤	١	٠,٠٤	٠	٠	١١٧	٩٨,٣
م. ع	٩	١٠٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠,٠٤	٠	٠	٨	٧,٤	٩٩	٩١,٦
ن. س	٦	٩٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٠	٢١,٧	٧٢	٧٨,٢
ي. ش	١١	١٥٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٥٧	١٠٠
ي. ل	٢٧	٣١٨	٢	٠,٦	٠	٠	١٢	٣,٧	١	٠,٠٤	٠	٠	٢	٠,٦	٣٠١	٩٤,٦
المجموع	١٩٣	٢٢٠٨	١١	٠,٤٩	٣	٠,١٣	٢٤	١,٠٨	١٨	٠,٨١	٤	٠,١٨	١٠٩	٤,٩٣	٢٠٢٩	٩١,٨٩

وإذا وازنّا بين الأداء اللغوي لأساتذة الأدب بنظيره لدى أساتذة اللغة وجدنا النتائج الآتية:

الفرع	الرسائل	الكلمات	أعجمي ليس له بديل	أعجمي له بديل	عامي	خطأ لغوي	خطأ نحوي	خطأ إملائي	فصيح صحيح
أدب	١٥٠	٨٥٩	٠,٥٨	١,٠٤	١,٥١	٠,٩٣	٠,٤٦	٨,٢٦	٨٦,٨٤
لغة	١٩٣	٢٢٠٨	٠,٤٩	٠,١٣	١,٠٨	٠,٨١	٠,١٨	٤,٩٣	٩١,٨٩

ومن خلال هذه المخططات البيانية يتضح الفرق بينهما بشكل أكبر:

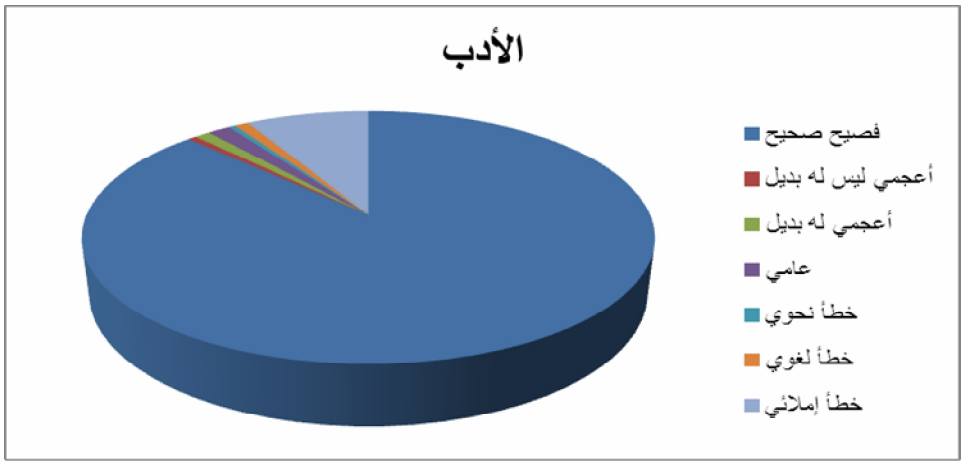

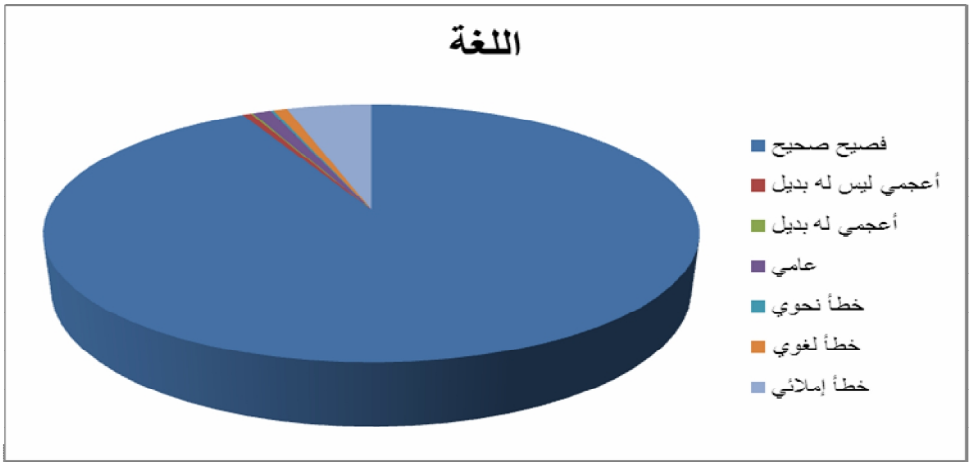

المبحث الثالث: أسباب وقوع الأخطاء في رسائل أساتذة اللغة والأدب

لعل القارئ الكريم عجِبَ كما عجبتُ من قبله؛ لوقوع أخطاء لغوية ونحوية وإملائية في مراسلات أساتذة جامعيين من أهل اللغة العربية أدبها ولغتها، وكذلك عجبَ وعجبتُ من استخدامهم ألفاظاً أعجمية وأساليب عامية في الخطاب.

ولعله يسيء الظن بهم وبما يقدمونه لطلابهم من معلومات إذا كان هذا حالهم في مراسلاتهم فيما بينهم، فلو أن هذه المراسلات وقعت بينهم وبين أناس من عامة الناس لقلنا إن هؤلاء الأساتذة ربما يجارون العوام ويكلمونهم بما يعقلون، أما رسائلهم فيما بينهم فلا يُعذرون فيها، والقارئ يتوقع منهم أنصع بيان، وأجمل أسلوب، وأفصح خطاب.

فما سبب وقوع هذا الكمّ المتنوّع من الأخطاء؟

لا شك أن الأستاذ المتخصص في اللغة العربية - سواء كان متخصصاً في الأدب أو في اللغة- عارفٌ بمعظم قواعد اللغة، بصير بمواطن الزلل فيها، إلا أنك قد تجد لديه أخطاء في مراسلاته، ولا تجد مثل هذه الأخطاء في مؤلفاته، وهذا دليل على أن هذه الأخطاء، أو كثيراً منها على الأقل، عائدٌ إلى أسباب أخرى، نحاول أن نتلمَّسها فيما يأتي:

٢- أسباب تقنية:

لوحة المفاتيح: لا يجيد كثير من الناس التعامل مع لوحة المفاتيح الخاصة بالهاتف الجوال، ولاسيما أساتذة الجامعة الذين لا يصلون إلى مرتبة أستاذ جامعي إلا انقضى شطر كبير من أعمارهم، وهذا يعني أنهم يتحدّرون من عصر غير عصر التقنية، والقليل منهم واكب التقنية ومشى في ركابها، وأُكره على التعامل معها.

ولمّا كان مستخدمو التقنية الحديثة والأجهزة الذكية من الأساتذة الذين قام هذا البحث على رسائلهم فإنه ينبغي أخذ وضعهم المعرفي التقني بعين الاعتبار، فكثيراً ما كان بعض الزملاء يسألني: (كيف أكتب الهمزة على السطر؟ أين أجدها؟ أين زر الهمزة على ياء غير منقوطة؟...).

كما أن تصميم بعض لوحات المفاتيح في الأجهزة الذكية قد يكون سبباً في حدوث بعض الأخطاء غير المقصودة، سواء كانت لوحة ذات أزرار محسوسة مصنوعة من اللدائن، أو لوحة مفاتيح إلكترونية تعمل باللمس. وبعضها، لضيق المساحة وصغر الشاشة، دُمجت بعض حروفها المتشابهة في زر واحد، كزر الألف الذي إذا ضغطت عليه مطوَّلاً يُظهر لك أشكال الألف المختلفة مع الهمزة، وزر الياء الذي إذا ضغطت عليه مطولاً ظهرت لك الهمزة على ياء غير منقوطة، وتختلف هذه الوظائف باختلاف نوع الجهاز، ونوع البرمجة التي بداخله (Android، Symbian،Ios).

تراكب الحروف: صغر حجم الأزرار -سواء كانت محسوسة مصنوعة من اللدائن، أو إلكترونية تعمل باللمس- يؤدي دوراً في حدوث الأخطاء، فصِغَر الأزرار يؤدي إلى تراكب

الحروف، وعادة ما تكون أصابع الرجال أكبر من أن يتسع لها زر واحد فقط، فيؤدي الضغط على زر ما إلى الضغط على زرين أو أكثر، ولا ينتبه الكاتب غالباً إلى ما كتب إلا بعد إرسال الرسالة، وهنا لا يملك إلا أن يتمثل قول الشاعر الجاهلي كعب بن جعيل (البغدادي، ١٩٩٨، ٣/ ٥٠):

فأصبحت لا أسطيع ردّاً لما مضى
كما لا يردّ الدَّرَّ في الضرعِ حالبُهْ

- غياب برنامج تدقيق لغوي: تفتقر برامج المحادثة الفورية كـ (WhatsApp) أو غيره من التطبيقات إلى برنامج تدقيق لغوي أو إملائي، أو حتى برمجة تنبِّه على حدوث الخطأ دون أن تصحّحه، وغياب مثل هذه البرمجيات يزيد من فرصة الوقوع في الأخطاء، وإن كان أساتذة اللغة العربية بغنى عن هذه البرمجيات؛ إلا أنها تنبّههم على الأقل لحدوث الخطأ عندما يكون ذهنهم منشغلاً بالفكرة.

٢- أسباب نفسية:

- الميل إلى السهولة والتيسير، والركون إلى الكسل اللغوي، وأكاد أجزم أن معظم أخطاء الأساتذة من هذا القبيل؛ لأن كثيراً منهم لا يعوزهم الزاد المعرفي اللغوي، بل يميلون إلى السهولة وعدم بذل مزيد من الجهد، وكلنا يدرك ما يبذل من جهد عند كتابة رسالة نصية، حيث تكثر عمليات التصحيح وإعادة الكتابة مراراً حتى يملّ المرء ويرسل الرسالة على الوجه الذي تكون عليه، معوِّلاً على حُسن تلقّي القارئ وفهمه للمراد.
- إتاحة القراءة اليسيرة للقارئ (جلال، ٢٠٠٦، ص ٢٥)، فمُنتج نص الرسالة يميل إلى التيسير على القارئ كما مال إلى التيسير على نفسه، فالطرف الآخر من عملية التواصل اللغوي مهم كذلك، والمرسل لا يريد أن تكون كلماته متقعّرة مُغرِقة في التفصُّح، بل يسوقها سهلة ميسورة تكون مفهومة بأقل جهد، ودون أن تستدعي تساؤل المتلقي عن أي كلمة لم يفهمها.
- الجاذبية والتأثير: وينطبق هذا السبب على عنصر الكلمات الأعجمية الذي عرضنا له في قائمة الأخطاء التي ظهرت في رسائل الأساتذة، وإن كنت أنزِّه كثيراً منهم من الوقوع بهذا البهرج، ولكنه عامل يبقى قائماً وارد الاحتمال، إذ الإنسان ميّال بطبيعته إلى التفرُّد والامتياز بميزات لا يملكها غيره، ومن ثم يحصل منه ميل إلى النطق بكلمات تنمّ عن ثقافة أجنبية، وعمق معرفي، سواء كان ذلك موجوداً فيه حقاً أو متصنَّعاً.
- رسوخ المصطلحات الأجنبية في الذاكرة حيث تكون جاهزة عند الاستدعاء من الذاكرة؛ نظراً لشيوعها الشديد، كتلك الكلمات التي نستخدمها اليوم بكثرة، مثل (النت، الكمبيوتر، فيسبوك، Ok...).
- البساطة والعفوية في التعامل مع تطبيق (واتساب) لأنه يضفي هالة من الخصوصية والحميمية التي تُشعر المستخدم بأنه ليس في محفل علمي، بخلاف تعامله مع الكتاب

والمحاضرة. حيث "يغلب على الرسائل القصيرة طابع النص العفوي البسيط، وتلك العفوية والبساطة تنعكسان على النص من حيث عدم العناية بمراجعة النص وإعادة النظر فيه؛ مما يوقع في أخطاء متعددة في بنية النص" (المحسني، ١٤٢٩هـ، ص ١٠٣).

٣- أسباب اجتماعية:

- تأثير العامية: نتعامل بلهجاتنا المحلية طيلة يومنا تقريباً، إلا ما يكون في المحاضرات واللقاءات الرسمية والمؤلفات والأبحاث وغيرها من الإنتاج المعرفي. أما في السوق والمسجد والشارع فنستعمل عاميتنا أو عامية غيرنا من الشعوب التي نُساكنها، أو نمزج بين العامّيتين فيخرج مزيج (كوكتيل) من لهجات شتّى، وكلها تحفر عميقاً في وجداننا اللغوي وذاكرتنا ونفسيتنا وضميرنا، فتكون أقرب إلى لساننا وأصابعنا عند إنتاج الكلام المنطوق والمكتوب من اللغة الفصيحة، فتتدفق على ألسنتنا وتنساب على أصابعنا مائة شاشات الأجهزة الذكية بسيل من اللهجات العامية التي نطّعمها أحياناً بكلمات فصيحة كلما تذكرنا أننا أساتذة في اللغة العربية.
- الثقافة المعلوماتية التي اجتاحت المجتمعات العربية منذ تسعينات القرن الماضي أدَّت دوراً مهماً في شيوع المصطلحات الأجنبية، "فالمتحدث عبر تطبيق (WhatsApp) يستخدم المصطلحات المعلوماتية الأجنبية دون البحث عن تعريبها أو ما يعادلها في العربية، على الرغم في بعض الأحيان من وجود كلمات مرادفة" (مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤، ص ٢٠٠).

٤- أسباب صحية:

ذكرت سابقاً عند الحديث عن الأسباب التقنية أن أساتذة الجامعة لا يصلون إلى مرتبة أستاذ جامعي إلا انقضى شطر كبير من أعمارهم، وهذا يعني أنهم باتوا في خريف العمر، وصاروا عرضة أكثر من أي وقت مضى لمجموعة من الأمراض التي تعرض لكبار السن، مع تميُّزهم بمجموعة من الأمراض التي ترافق مهنة التعليم، وما يستدعيه الاستغراق الطويل في الكتب والكراسات وبطاقات البحث وشاشات الحاسب ومراجعة إجابات الطلاب على علاتها، وما تجلب من أمراض جسدية ونفسية، فتكثر فيهم أمراض الضغط والسكري والزهايمر وضعف البصر... مما يعني قدرة محدودة على إبصار الحروف في أزرار صغيرة، فإذا أضفنا هذا كله إلى عدم معرفة كثير منهم بالتقنية صار وقوعهم في الخطأ مبرَّراً إلى درجة كبيرة، ولاسيما تلك الأخطاء التي تسمى بالمطبعية، وبما أنهم يتعاملون هنا مع شاشات تعمل باللمس لا مع مطابع، فيمكن أن نسميها أخطاء إصبعية.

٥- أسباب علمية:

- تأثُّر بلغة الصحافة: الإنسان ابن بيئته ومجتمعه، ولا يكون إنساناً سوياً إذا لم يؤثر في محيطه ويتأثر به، ومما يكثر احتكاك الإنسان به

في مجتمعه الصحافة المقروءة، بصورتيها المطبوعة والإلكترونية. ومعروف أن للصحافة لغتها وتعبيراتها الخاصة بها، وقد شاعت أخطاء كثيرة على ألسنة الصحفيين وأقلامهم حتى أُلّفت المؤلفات في أخطاء الكُتّاب والإذاعيين، مثل كتاب الدكتور أحمد مختار عمر (أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين). ومن أمثلة ذلك قولهم: (وهذا ينسحب على أفراد المجموعة). وقد يحدث أن يتأثر المرء بلغة هؤلاء الصحفيين بسبب طول العهد، وملازمة قراءة الصحف والمجلات، فتتسرب هذه الأخطاء إلى الوجدان اللغوي للأستاذ الجامعي المتخصص في اللغة العربية، فتنساب إلى يده ولسانه عند أول سانحة.

- تأثر بلغة الترجمة: شاعت مجموعة من الأخطاء الناتجة من الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، ولأن المترجمين لا يكونون متخصصين غالباً في اللغة العربية، ويكون إتقانهم للغة الأخرى أكبر من إتقانهم للعربية، فإن هذا العَرَج اللغوي يؤدي إلى امتلاء المترجمات بأخطاء لغوية متنوعة، من مثل قولهم: (أنا كمثقف أقول...). وهذه ترجمة حرفية للتعبير الإنجليزي (I as a cultured say). وكثيراً ما يتأثر المتخصصون في اللغة العربية بما يقرؤون من كتب مترجمة موصومة بالعرَج اللغوي الذي ابتلاها به مترجمون عُرج، فانتقل هذا العرَج اللغوي إلى المتخصصين في العربية أنفسهم.
- تأثر بالتخصص: لا يعدَم المتخصص تأثيراً من طرف تخصصه، فالأدباء يميلون إلى التَّسَمُّح والتَّجَوُّز، ويعجبهم حديث (افعل ولا حرج) (النسائي، ٢٠٠١، ٤/ ١٩٧)، فتراهم أقلَّ حرصاً على إقامة قواعد اللغة العربية من نظرائهم اللغويين الذين يتمسكون بأهداب اللغة وقواعدها، وإني لأعرف المتخصص من لغته وما يميل إليه فيها، فإما أن أراه زمِّيتاً متمسكاً بقواعد اللغة، أو أراه منطلقاً على سجيته يطلب المعنى لا القاعدة، واللب لا القشر. تغلب على نصوصه ورسائله وإنتاجه اللغوي كلمات ناعمة رقيقة تغلب عليها العفوية والانطلاق والشاعرية والرهافة... أما الأول فتراه ينحت من صخر، همُّه عدم الوقوع في الخطأ، وتغلب على لغته تعبيرات النحاة وألفاظهم وأساليبهم، شعاره أن يسلم اللفظ وإن فَنِيت الفكرة في سبيل سلامته.
- الغاية والوسيلة: كثيراً ما تؤثر الغاية في الوسيلة، ولأن الهدف الأول من استخدام اللغة هو التواصل اللغوي فإن المضمون المعرفي غالباً ما يكون هو الغاية المرادة بذاتها، لا السلامة اللغوية، ومن أجل ذلك تؤثر الغاية في الوسيلة، ويُضحى بسلامة اللغة في سبيل إدراك غاية التواصل، ولاسيما إذا كان المتلقي ليس مهتماً باللغة وقواعدها فإن المرسل يراعي حاجات المتلقي ويدرك هذا منه، فيعمد إلى الغاية دون مراعاة الوسيلة.
- صعوبة الإحاطة باللغة: أعترف هنا -وقليل

من يعترف- أن هناك أخطاء كنت أقع فيها ولم أدركها إلا بعد أن كتبت هذا البحث، وراقبت السلوك اللغوي للآخرين.

كثيرة هي الأخطاء التي يقع فيها أهل اللغة دون أن يدركوا أنهم يرتكبون خطأ، وكثيراً ما يخطِّئ متخصصٌ متخصصاً، وكثيراً ما يقال: (يجوز الوجهان)؛ خروجاً من خلاف مُحرج لزميلين التقيا في محفل علمي، أو مناقشة رسالة ماجستير أو دكتوراه، ولاسيما حين يتعلق الأمر بالمسائل الشائكة أو الخلافية، كتعدي الفعل بنفسه أو بحرف الجر، وهل هذه الكلمة عربية أصيلة أم معربة، وهل يجوز الاعتماد على اللهجات العربية القديمة أم نلتزم بقواعد النحاة... وقواعد النحاة نفسها تتعارض أحياناً مع نصوص قرآنية ونبوية وشعرية، مثل المسألة المشهورة بلغة (أكلوني البراغيث)، فرغم تخطئة النحاة لهذه اللغة إلا أن الواقع اللغوي يثبت أنها وردت في القرآن والحديث النبوي والشعر العربي. ففي القرآن:

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ (الأنبياء:، ٣].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ٧١]. وجاء في الحديث النبوي: "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ" (ابن الملقن، ٢٠٠٨، ٦/ ١٧٨). و"يعتزلنَ الحُيَّضُ المصلَّ" (الكرماني، ١٩٣٧م، ٦/ ٧٨). و"ما اغبَرَّتا قَدَما عبدٍ في سبيل الله"(ابن الملقن، ٢٠٠٨، ١٧/ ٣٩٥). وقال أمية بن أبي الصلت (أمية بن أبي الصلت، ١٩٣٤، ص ٤٨):

يَلُومُونَني في اشتراءِ النَّخيـ
ـــلِ أهلي فكُلُّهم يَعذِلُ

ومما يرد في لهجاتنا العامية وله أصل فصيح قول مجنون ليلى (مجنون ليلى، ١٩٧٩، ص ٦٨):

ولو أحدقوا بي الإنس والجنُّ كلهم
لكي يمنعوني أن أجيكِ لجِيتُ

وفي هذا البيت ظاهرتان هما: لغة أكلوني البراغيث، وظاهرة تسهيل الهمز التي نرى أثرها في العامية (جيتُ). ومن ثم يعسر على كثير من المتخصصين في اللغة التمييز بين الاستعمال الفصيح والاستعمال الخاطئ، ولاسيما من تخصصوا في الأدب وابتعدوا عن اللغة والنحو.

خاتمة

بعد هذه التطواف في رسائل الزملاء والخوض في تفصيلاتها ومعايير اللغة ومدى التزامها بها نصل إلى خاتمة البحث لنستعرض أبرز ما وصلنا إليه من نتائج، فقد كان من أهدافنا سبر مدى التزام كل من أساتذة اللغة وأساتذة الأدب بمعايير اللغة والصواب اللغوي في رسائلهم المتبادلة عبر تطبيق واتس اب بشكل عفوي دون شعور بأن رسائلهم مراقبة وأنها ستكون عرضة لدراسة معيارية فيبادروا تحسينَها وتجويدَ مستواها اللغوي، وهنا نصل إلى ما توصلنا إله من نتائج وفق ما وضعنا من معايير أهمُّها التزام الأساتذة بالآتي:

١- تجنُّب استخدام الألفاظ الأعجمية.
٢- تجنُّب استخدام الألفاظ العامية.
٣- تجنُّب الأخطاء اللغوية.

٤- تجنُّب الأخطاء النحوية.
٥- تجنُّب الأخطاء الإملائية، وتتجلى في: أخطاء الهمزة، وأخطاء التاء المربوطة، وأخطاء الياء المصرية، ومجموعة من الأخطاء الأخرى.

وبعد فحص رسائل أساتذة الأدب وجدنا أن نسبة الصواب اللغوي قد بلغت ٨٦.٨٤٪، وهو مجموع الكلمات التي خلت من الألفاظ الأعجمية، ومن التعبيرات العامية، ومن الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، وعدد كلمات الصواب اللغوي (٧٤٦) سبعمئة وست وأربعون كلمة من أصل (٨٥٩) ثمانمئة وتسع وخمسين كلمة تكوّن مجموع رسائلهم كلها.

وبعد فحص رسائل أساتذة اللغة وجدنا أن نسبة الصواب اللغوي قد بلغت ٩١.٨٩ ٪، وهو مجموع الكلمات التي خلت من الألفاظ الأعجمية، ومن التعبيرات العامية، ومن الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، وعدد كلمات الصواب اللغوي (٢٠٢٩) كلمة من أصل (٢٢٠٨) ألفين ومئتين وثماني كلمات تكوّن مجموع رسائلهم كلها.

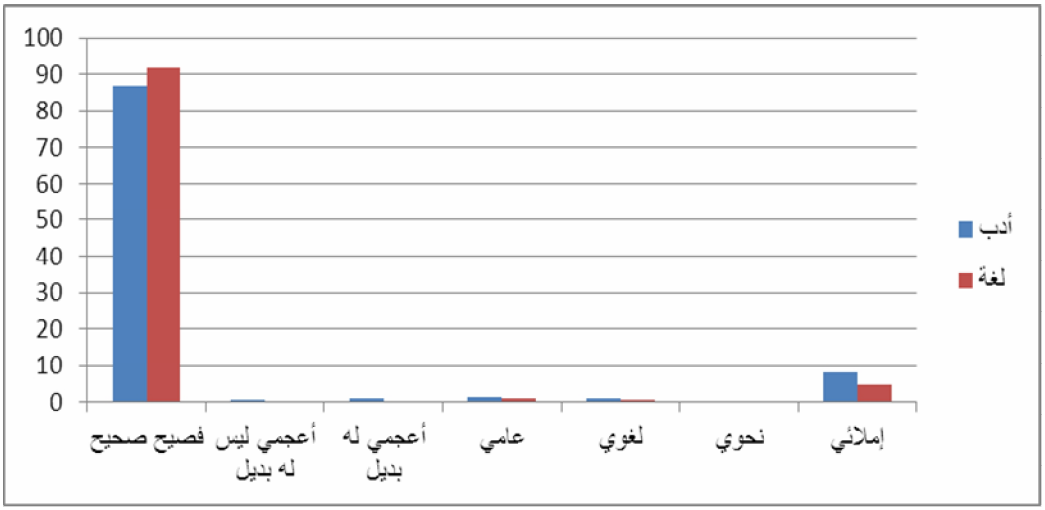

ثم بيّنا أسباب وقوع الأخطاء في رسائل أساتذة اللغة والأدب وقدّرنا أنها يمكن أن تكون ناتجة عن أحد الأسباب الآتية:

١- أسباب تقنية.
٢- أسباب نفسية.
٣- أسباب اجتماعية.
٤- أسباب صحية.
٥- أسباب علمية، وهذه قليلة بحكم التخصص.

ولا يسعنا في ختام هذا البحث إلا أن ندعو الله أن يوفقنا لمزيد من الأبحاث لخدمة العربية، ويوفق الباحثين لفتق موضوعات معاصرة فيها الكثير من الحيوية والعلاقة الماسّة بحَيَوات الناس

وواقعهم المعيش، والابتعاد عن اجترار بحوث عفا عليها الزمن، وقلّت فيها الفائدة، والله الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الصلت، أمية. (١٩٣٤). ديوان أمية بن أبي الصلت. بيروت: د.م.

ابن الملقن. (٢٠٠٨). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. دمشق: دار النوادر.

ابن ذريح، قيس (مجنون ليلى) (١٩٧٩). ديوان مجنون. القاهرة: مكتبة مصر.

ابن مالك. (د. ت). ألفية ابن مالك في النحو والصرف. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأنصاري، ابن هشام. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. دمشق: دار الفكر.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٨). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.

جلال، إيمان السعيد. (٢٠٠٦). لغة الإعلان التجاري. القاهرة: مكتبة الآداب.

العدناني، محمد. (١٩٩٩). معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة. بيروت: مكتبة لبنان.

الكرماني، محمد بن يوسف. (١٩٣٧). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المحسني، عبد الرحمن. (١٤٢٩هـ). خطاب الـ SMS الإبداعي دراسة في تشكّلات البنية. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (٢٠١٤). لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة. الرياض.

النسائي. (٢٠٠١). السنن الكبرى. بيروت: مؤسسة الرسالة.

واتسآب. استرجعت في تاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٦.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%AA%D8%B3%D8%A2%D8%A8